معرض «لم يعودوا» للمفقودين ونشاطات برعاية متري

«أمم» تسأل «ما العمل؟ لبنان وذاكرته حمالة الحروب»

● المشاركون في إطلاق مشروع «أمم»

● سيسون تنظر الى صوَر المفقودين في المعرض (جورج فرح)

عبدالسلام موسى

يستعيد معرض «لم يعودوا» في قصر الاونيسكو صور من خرجوا يوماً و«لم يعودوا». صوَر المئات من المفقودين في «الحروب اللبنانية»، صور بالابيض والاسود وأخرى ملونة، لاشخاص هم في منزلة بين بين، لا أحياء ولا أموات، ينتظر أهلهم أخبارهم، حسنة أو سيئة، يترقبون عودة الابن والاخ والزوج، حياً يرزق، أو بالحد الادنى، العثور على رفاته. ينتظرون الاعتراف بأن أحداً ما، في نهاية الامر، مسؤول عن «غيبة» هؤلاء البشر، ينتظرون معرفة «الحقيقة المرة».

تنطلق جمعية « أمم للتوثيق والابحاث» من هذا المعرض عشية ذكرى انطلاقة الحرب الاهلية، لتسأل «ما العمل؟» في لبنان «وذاكرته حمّالة الحروب»، بعد أن بات واضحاً بحسب الجمعية «أن خيار العفو وطي صفحة الماضي على نحو ما ذهب اليه اللبنانيون، قد أخفق إخفاقاً بيناً»، فالحاجة الى «مراجعة الماضي» والتحرش به، تأتي انطلاقاً من حضور هذا «الماضي» في السجال المفتوح الذي يعيشه هذا المجتمع «غير المتعافي» بعد من آثار سنين الحرب، ما يجعل الحرب من جديد تبدو شبحاً يقف وراء الباب والنافذة، فتبرز الحاجة لان تسأل «أمم» عن الاسباب التي «تجعل اللبنانيين في عام ٢٠٠٨ يفترضون أنهم قاب قوسين أو أدنى من ١٩٧٥»، في سعيها لوضع النقاط على الحروف، والدعوة لاستخلاص العبر والدروس انقاذاً لمستقبل الوطن.

فقد باشرت جمعية «أمم» نشاطاتها في ذكرى الحرب تحت عنوان «ما العمل؟ لبنان وذاكرته حمالة الحروب» من قصر الاونيسكو، حيث أطلقت نشاطاتها برعاية وزير الثقافة طارق متري، بندوة تم التطرق في خلالها الى تجارب دولتي ألمانيا وجنوب أفريقيا في مراجعة الماضي للانطلاق نحو المستقبل، بمشاركة السفير الالماني في لبنان هنريورخ هابر، ونائب رئيس لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب افريقيا سابقاً أليكس بورين، في حضور القائمة بأعمال السفارة الاميركية في لبنان ميشيل سيسون، والسفيرة البريطانية فرانسيس غاي، والسفير السويسري وممثل للسفارة الكندية، ومدير قسم الشرق الاوسط في المركز الدولي للعدالة الانتقالية هاني المجالي، ونائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي دريد ياغي وأهالي المفقودين والمعتقلين في السجون السورية وحشد من المهتمين.

بعد تقديم من رئيس الجمعية لقمان سليم، تحدث غسان أبي شقرا باسم متري، وقال «أضعف الايمان الاعتراف بأن لبنان لم يتعاف بعد من آثار الـ ١٥ سنة التي يجمع اللبنانيون على وصفها بسنوات الحرب، وبحروب الاخرين على أرضهم، فقد حان الوقت لطي صفحة الماضي واستخلاص العبر والدروس من هذه الحروب العبثية، ولوضع حد لثقافة النسيان بالتراضي، وآن الاوان لعمل مؤسساتي جاد وصادق وهادف من خلال فتح ملفات الماضي بموضوعية تحملها ارادة العيش المشترك والرغبة الاكيدة والصادقة في الولوج الى رحاب المواطنية من خلال بوابة الوطن وليس بوابة الطائفة أو العشيرة أو المذهب».

ثم عرض السفير الالماني تجربة بلاده، وظروف التوصل الى مشروع المصالحة الذي أنهى الحرب، مشيراً الى «اننا وضعنا تاريخنا جانباً، وبدأنا التفكير بحاضرنا ومستقبلنا لبناء نهضة ألمانيا»، كما تحدث عن العناصر التي ساهمت في طي صفحة الماضي.

أما بورين، فأكد «ان جنوب أفريقيا عاشت صراعات كبيرة في ظل الاستعمار الذي مارس أسوأ أنواع الممارسات العنصرية والتمييز العرقي»، وقال «خروج نيلسون منديلا من السجن أدى الى الالتزام بالمصالحة، ومهد الطريق لمرحلة جديدة، فجلسنا على طاولة واحدة للحوار، وتوافقنا على تأسيس الدولة».

وشدد على «أننا لا يمكن أن نبقى سجناء الماضي، فالحقيقة الكاملة والمرة هي التي تزيل الكراهية والحقد، وتمهد الطريق كي يتعافى المرء من ذيول الصراعات».

وبعد انتهاء الندوة، تم افتتاح معرض «لم يعودوا»، وكان حفل كوكتيل على شرف الحضور.

يشار الى أن مشروع «ما العمل؟ لبنان وذاكرته حمالة الحروب» سينظم سبع ورشات عمل متخصصة، تواكبها سبع فعاليات ثقافية مفتوحة للجمهور، تنعقد في بيروت وضاحيتها الجنوبية والشوف والشمال والبقاع والجنوب.